

4 الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام (نوازع الأهواء وبذورها في عهد الخلفاء) - د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله رضي الله عن صحابته والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين - [00:00:00](#)
وصلنا الى اي فقرة في اخر او في عهد علي رضي الله عنه بعد الفتنة على عثمان. اما في عهد ابي بكر وعمر واول عهد عثمان فلم يكن هناك ولا افتراق. انما حدثت نزعات اهواء وحدثت بعض الامور التي لم تحدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. اذكر طائفة - [00:00:20](#)

منها اول ذلك الردة وقد سبق الحديث عنها الردة حدث عظيم وهي اعظم الاهواء التي وقعت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لكنها انتهت بعزيمة ابي بكر رضي الله عنه - [00:00:43](#)

اجتماع اجتماع الصحابة على هذه العزيمة بقتال المرتدين وهذه الاحداث اي الردة لم تورث افتراقا ولا فرقا وبقيت جماعة المسلمين واحدة. وعلى عقيدة واحدة. وفي عهد عمر رضي الله عنه - [00:00:59](#)

كانت الامة على ما كانت في عهد ابي بكر رضي الله عنه كأعز ما تكون وكاجمعهه للشمل كلها على السنة والجماع وكان عمر رضي الله عنه حازما في حماية الدين وسد ابواب البدع والاهواء والفتن - [00:01:18](#)

وكذا بقية الصحابة في جميع الاقطار. رغم توسع البلاد الاسلامية ورغم تناميها بسرعة مذهلة ورغم دخول امم وممل ونحل كثيرة بين الامة تحمل عقائد وتحمل عوائد وتحمل اخلاقا - [00:01:36](#)

فيها خلل وكانت اكثر هذه الامم حديثة عهد بما كانت عليه من ديانات وعقائد وعوائد ومذاهب شتى وكان عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة يذودون عن الدين ويحمونها عن جناب العقيدة والتوحيد رغم - [00:02:00](#)

هذا الزخم او هذا الزحف الهائل من العقائد والديانات الجديدة التي شملتها الرقعة الاسلامية ونحن نعلم ان اغلبية الامم قد دخلت في الاسلام لكن الذين دخلوا في الاسلام ثلاثة اصناف - [00:02:22](#)

الصف الاول اناس اسلموا وحسن اسلامهم وتشربوا هذا الدين وتفقهوا فيه واغلبهم من متوسط الاعمار من متوسط السن ومن صغار السن فانهم اقبلوا على الدين عن قناعة وتشربوا هذا الدين وتفقهوا فيه - [00:02:41](#)

الصف الثاني اناس دخلوا في الاسلام لكن بقيت عندهم روايب مؤثرة من دياناتهم وعقائدهم وعوائدهم واخلاقهم الفاسدة التي كانوا عليهم السابق بقيت خاصة كبار السن وكبار السن قل ان يتأثروا بسرعة في اي وضع جديد - [00:03:05](#)

فبقيت عندهم هذه الرواسب ظهرت اثارها في بذور الاهواء الاولى. الصف الثالث ناس دخلوا في الاسلام ظاهرا لكنهم ابطنوا الكفر لكنهم ابطلوا الكفر والكيد. وهؤلاء وان كانوا قلة الا ان نكايتهم في المسلمين عظيمة وشديدة - [00:03:27](#)

كما ان هناك الصف الرابع وهم الذين باقوا على دينهم وهم اهل ذمة اليهود والنصارى والمجوس والصابئة. او بعض الصابئة طبعا الصابئة ادعوا بعض الديانات الكتابية فبقوا على انهم اهل الجنة ولا فهم لا يقاسون باهل الذمة. اي باهل الكتاب. انما الذي قيل الذين يقاسون باهل الكتاب هم المجوس - [00:03:48](#)

النبي صلى الله عليه وسلم قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب فبقي طوائف من اليهود والنصارى والصابئة والمجوس يدينون بدينهم

ويدفعون الجزية. هؤلاء لا شك ان لهم اثر كبير في بذر بذور العقائد والاهواء - [00:04:14](#)

وفي استغلال اي فتنة تحدث بين المسلمين في العقيدة او في غيرها ومن رغم جهود الصحابة رضي الله عنهم ورغم حزمهم الا انه ظهرت بعض نزعات البدع العملية وغيرها الفردية. ومن ذلك - [00:04:34](#)

ما حدث في قصة صديق بن عيسى التميمي ولا داعي لتكراره مرة اخرى انما اوجزه ان صديق هذا بدأ يتحدث في امور العقائد والغيب على خير اصول شرعية يعلن حديثه للناس حتى فتن طائفة منهم - [00:04:55](#)

بمعنى انه اوقع في نفوسهم الشك. فعلم به عمر فضربه بالدرة حتى ادمى رأسه. وادبه تأذى بتأديبا اكثر من مرة. فكان اضربوا حتى قال اتريد ان تقتلني؟ اما ما في رأسي فقد فاني ارى انه ذهب او اجد انه ذهب - [00:05:12](#)

ثم امر بهجره سنة كاملة وهجره الناس جميعا. وكان قبل ذلك سيدا في قومه حتى صار من اذل قومه واصبح الناس يتفادون الجلوس معه لانه صاحب بدعة فخوفا من انتشار بدعته امر عمر رضي الله عنه بهجره الناس جميعا حتى انهم اذا وجدوا من ينسى او يجلس معه - [00:05:32](#)

جاهل او لا يعرفه قالوا له عزمة امير المؤمنين لا تنسى عزمة امير المؤمنين بمعنى ان امير المؤمنين وهو عمر رضي الله عنه عزم على المسلمين واكد عليهم الا يجلسوا معه. فجلس كالاجرب لا يجالسه احد. واذا جلس بين قوم - [00:05:56](#)

فروا من عنده وبذلك تأدبت الامة كلها بمثل هذا الادب تأدبت الامة كلها بمثل هذا الادب وكلها سمعت بهذه القصة ثم حدث ايضا في عهد عمر تعلق بعض الناس بالاثار - [00:06:14](#)

القصة مشهورة ذلك انه في بعض اسفار عمر مع بعض الصحابة بين مكة والمدينة وجد عمر رضي الله عنه اناسا من الصحابة ومن ابنائهم يرتدون اماكن ويصلون فيها. فسأل عما يفعلون قالوا انهم يرتدون اماكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتادها - [00:06:32](#)

ومصليات يصلي فيها فيصلون فيها ويرتدون تلك الاماكن. فنهاهم اشد النهي لانه عرف ان ذلك من وسائل الابتداء او من وسيلة الابتداء فنهاهم عن ذلك اشد النهي ثم لما رأى - [00:06:58](#)

بعض الناس يتعلقون بالشجرة. شجرة الحديدية التي وقعت تحتها البيعة. امر عمر رضي الله عنه بقطعها رغم انها كانت لا تضل ينفع الناس لكنه رأى ان النفع الذي فيها لا يساوي شيئا امام الفتنة التي يمكن تحدث بسبب تعلق الناس بها - [00:07:16](#)

سدا للذريعة قطع الشجرة فانقطعت بذلك نوازع البدعة بين القوم يقول شيخ الاسلام ابن تيمية كان عمر ابن الخطاب اذا رآهم يعني من حوله يتناوبون مكانا يصلون فيه لكونه موضع نبي - [00:07:40](#)

ينهاهم عن ذلك ويقول انما هلك من كان قبلهم من كان قبلكم باتخاذ اثار انبياء المساجد من ادركته الصلاة فيه يصلي والا فليذهب. حدث هذا في عهد عمر مرتين - [00:08:03](#)

مرة في مسيره بين مكة والمدينة ومرة في ذهابه الى الشام وجدت طوائف من القوم يرتدون اماكن تتعلق بها او يدعي اهل الكتاب انها اماكن للانبياء من الصخرة وغيرها وعاب على - [00:08:18](#)

كعب الاحبار اشارته بان يصلي عمر امام الصخرة وكل ذلك سد للذريعة الابتداء ثم تحدثت في عهد عمر قصة النوطي الشام في وقته وهو الذي اعترض على عمر رضي الله عنه حينما كان يخطب بالشام وقصته متعلقة بالقدر وسبق الحديث عنها ايضا - [00:08:37](#)

تفصيلا لكن لابد من الاشارة اليها اجمالا هنا. وذلك ان عمر رضي الله عنه كان يخطب حينما فتح بيت المقدس واستلم مفاتيحه من اهله الاوائل كان يخطب يخطب بين المسلمين فقال في خطبته - [00:09:05](#)

ومن يضل الله فلا هادي له يعترض النبطي الشام لانه على نصرانيته وكان من طوائف النصراني التي تقول بالقدر واغلب النصراني قدرية يعترض النبطي قائلا ان الله لا يضل احدا - [00:09:22](#)

فلما علم عمر مقولته هدهد بالقتل ان اظهرها مرة اخرى وهذه المقولة هي اصل بدعة القدرية التي ظهرت في اخر القرن الاول او في النصف الثاني من القرن الاول على يد معبد الجهني وغيلان الدمشقي. ثم على يد المعتزلة - [00:09:43](#)

لكن قد لا تكون الصلة آآ تكون آآ قد لا يكون السند في هذه البدعة متصل الا بطريقة الشعب انما الذي نجزم به ان هذه البدعة اي بدعة

القدرية موجودة في نصارى الشام وفي غيرهم. وانها من خلال - [00:10:03](#)

هؤلاء انتشرت بين طوائف من ضعاف العلم بين من المسلمين حتى ظهرت على يد معبد فيما بعد ثم حدثت ايضا في عهد عمر نزعة جديدة من نزعات التعلق بالاشياء البدعية - [00:10:24](#)

لكن ايضا حسمها عمر كعادته بقوة وحزم هي قصة الصخرة حينما اشار عمر رضي الله عنه اه حينما استشار عمر رضي الله عنه وهو في بيت المقدس كعب الاحبار كعب الاحبار - [00:10:42](#)

حديث الاسلام حديث عهد النصرانية او باليهودية من قبل ثم اسلم وحسن اسلامه لكن بقيت عنده بعض الرواسب فلما استشاره عمر اين يصلي؟ في بيت المقدس قال كعب ان اخذت عني - [00:11:01](#)

صليت خلف الصخرة كانت القدس كلها بين يديك لكن عمر رضي الله عنه كان فطنا حازقا وكان ايضا ذا غيرة آآ على العقيدة قال عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودي. اي تشبهت باليهودي. قلدت اليهودي - [00:11:23](#)

ضاهيت اليهودية لا ولكن اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عند الاسراء النبي صلى الله عليه وسلم عندما اسر به صلى في مقدمة المسجد فتقدم عمر الى القبلة فصلى - [00:11:50](#)

ترك الصخرة من ورائه المقصود ان عمر رضي الله عنه ادرك انه لو صلى والصخرة امامه والقبلة امامه لاتخذ الناس الصخرة مكانا مقدسا وجعلوها قبلة وتعلقت بها نفوسهم كتعلق المبتدعة بالاشياء بالصخور والاحجار والاثار والمشاهد وهذه بدعة - [00:12:08](#)

وهذه القصة تؤكد ضلال اولئك الذين يتعلقون بالاشياء ويستقبلونها في القبلة اما القبور واما المشاهد واما الاثار ويجعلونها قبلة مع القبلة هذا ضلال مبين وهذه القصة قاطعة وصحيحة وامثالها عن الصحابة كثير - [00:12:34](#)

وهذه النزعة اي نزعة تقديس الاشياء والاشخاص صارت في اهل البدع والمقابر فيما بعد لكن لم تشتهر الا في اخر القرون الثلاثة الفاضلة بل بعدها حينما تمكنت الرافضة الباطنية من بعض بلاد المسلمين - [00:12:55](#)

واول من اظهر هذه البدع الرافضة ثم اصحاب الطرق الصوفية ثم ما لبثت ان صارت سمة من سمات اهل الاهواء غالبا في كل مكان نسأل الله السعادة ثم حدثت بدعة الذكر الجماعي كذلك في - [00:13:12](#)

اخر عهد عمر وفي عهد عثمان في عهد عمر حدثت نزعة الى بدعة الذكر الجماعي والدعاء الجماعي. الذي عليه اهل البدع الان. فانكرها عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم كابن مسعود وابن موسى الاشعري وقد روى ابن وضاح بسنده عن ابي عثمان النهدي

قال كتبت او كتب عامل لعمر بن الخطاب اليه ان نهاه - [00:13:27](#)

هنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللماير يعني معناها انهم محتسبين لكن على غير هدى يدعون للمسلمين وللماير. العمل في ذاته مشروع في غايته مشروع لكنه في طريقته غير مشروع يدعوني للمسلمين وللماير فكتب اليه عمر اقبل بهم معك - [00:13:52](#)

فاقبل وقال عمر للبواب اعد صوتا فلما دخلوا على عمر على اميرهم ضربا بالسوط قال فقلت يا امير المؤمنين لسنا اولئك الذين يعني اولئك قوم يأتون من قبل المشرق يعني لسنا اولئك من اولئك الذين من القوم الذين حذر منهم النبي صلى الله عليه وسلم -

[00:14:16](#)

انهم اصحاب فتنة فان اولئك من قبل المشرق طبعا كان هذا متأولا يظن انه لم يفعل محظورا لكن لما ضربه عمر عرف انه وادرك انه اخطأ وانه لم يقصد هوى وانه لم يقصد بدعة لكن مع ذلك وقع في البدعة من غير قصد. ولا يلزم من صاحب البدعة ان يحكم

بابتداعه ان يكون - [00:14:43](#)

قاصدا للبدعة. البدعة من حيث ذاتها. اذا حدثت فهي بدعة. وصاحبها ينظر فيه. فان كان جاهلا قد يعذر بجهله. وان لم يكن جاهلا قام عليه الحجة اما بدعته فمردوده باطلاق وعلى كل حال ويجب - [00:15:06](#)

ان يمنع منها وان يؤنب عليها ويؤدب ثم حدثت ايضا في هذه الفترة اي في عهد الخلفاء الراشدين نزعات الخصومات في الدين والنظر فيما لا تحيط به العقول واثارة المسائل التي نهى عنها نهي عنها والتي ليس وراءها عمل - [00:15:23](#)

تمثل هذه قصة صديق وقد سبق الحديث عنها وفي خصومات الثوار على عثمان رضي الله عنه ثم في خصومات الخوارج في عهد

علي رضي الله عنه وكذلك خصومات الشيعة ثم خصومات القدرية والمرجئة الى اخره ثم خصومات - [00:15:42](#)
تهمة الى اخر سلسلة الخصومات التي استقرت عليه الفتن فصارت سمة من سماتها الى يومنا هذا لكن مما حدث ولم يكن له اثار في
عهد الصحابة قصة ذلك الشاب الذي حيرته الخصومة بمعنى انه بدأ يفترض - [00:15:56](#)

الجدل في فيما بينه وبين نفسه ويظهره احيانا حتى عرف ذلك فيه اهله واشفقوا عليه. يفترض اشكالات في القدر وفي مسائل
الغيب وفي الصفات ثم لا يجيب عليها يجلس شاكا مذبذبا يجادل نفسه ويجادل الناس ويخاصم - [00:16:20](#)
يقع في حبال الخصومة. فقد اخرج ابن بطة عن ابي ان رجلا من المسلمين اتى عبدالله ابن عباس رضي الله عنه بابن له. فقال لقد
حيرت الخصومة عقله. واخي المنازعة قلبه. وذهبت به الكلفة عن ربه. فقال عبدالله يعني انه يتكلف في اثاره - [00:16:42](#)
الشبهات والحيرة حتى غفل عن ربه نسأل الله السلامة. فقال عبد الله امدد بصرك يا اخي يا ابن اخي ما السواد الذي ترى ابن عباس
هنا يفترض امرا خياليا فقال امدد بصرك يا ابن اخي ما السواد الذي ترى؟ قال فلان. قال صدقت. قال فما الخيال المسرف من خلفه -

[00:17:02](#)

قال لا ادري. قال عبدالله ابن اخي فكما جعل الله لابصار العيون حدا محدودا من دونها حجابا مستورا. فذكاة كذلك جعل لابصار قلوب
غاية لا يجاوزها حدودا لا يتعداها قال فرد الله عليه غالب عقله وانتهى المسألة عما لا يعنيه والنظر فيما لا ينفعه - [00:17:27](#)
والتفكير فيما يحيرك في هذه القصة غموض لكن فيما يظهر لي ان مؤداها انه اراد بضرب هذا المثل اعطاء هذا الشاب درسا في
التفكير فيما لا اصل له فانه حينما اسأله عن سواد شخص يمشي قال له فلان - [00:17:49](#)
قاله ما الذي ما الخيال المسرف وراءه؟ يعني هل ترى وراءه شيئا؟ يعني هل ترى له خيال اخر؟ ظل اخر؟ هل ترى شخص او شيء؟
قال لا ارى ما ارى شيء اراه هو فقط - [00:18:10](#)

قال اذا كذلك ما تفكر فيه خيال انت لا عليك الا ما ترى وتبصر ويدركه عقلك اما ما لا تراه ولا تسمعه ولا يدركه عقلك فلا تفكر فيه
فكما انك حينما قيل لك ما هذا الخيال المسرف وراء هذا الرجل؟ قلت لا ارى شيئا - [00:18:25](#)
فكذلك ما تتخيله توهمه في امور خارج ما ورد في النصوص انما هي خيالات مثل قولك لا ارى شيء فما هي الا سراب واوهام في
الذهن فهو مثل للتفكير فيما لا اصل له من الخيالات والواهام. فقولهم فما الخيال المسرف؟ يفهم منه انه ليس بشيء. انما يفترضه
لبيان انه وهم لا - [00:18:44](#)

تتعلق بالعقائد ولا ينبغي التفكير فيه. ولا ينبغي لعقل ان يتعلق بمثل هذا الوهم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:19:07](#)